روائع اللغة العربية الفصح

الباحثة/ د.حليمة الخيروني/ المملكة المغربية
التخصص العلمي العام والدقيق/ اللغة العربية/النحو والصرف

أستاذة زائرة بالمدرسة العليا للأساتذة(منذ2021)بجامعة عبد المالك السعدي.
تطوان.المملكة المغربية
أستاذة زائرة بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق. وجدة. المغرب.

روائع اللغة العربية الفصح
الباحثة/ د.حليمة الخيروني[1]/ المملكة المغربية
التخصص العلمي العام والدقيق/ اللغة العربية/النحو والصرف
1. أستاذة زائرة بالمدرسة العليا للأساتذة(منذ2021)بجامعة عبد المالك السعدي. تطوان.المملكة المغربية.

[1]الدكتورة حليمة الخيروني، دكتوراه في النحو والصرف، أستاذة زائرة بجامعة عبد المالك السعدي. تطوان، المغرب، وبالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق. وجدة. المغرب. لها العشرات من البحوثٌ منشورة في مجلات علمية، ولها كتب مطبوعة، منها: الاعتراضات الصرفية لابن الطراوة على أبي علي الفارسي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ومحاضرات في علم النحو العربي. مطبعة قرطبة. وجدة. المغرب. والحركة الفكرية واللغوية في إشبيلية: من التأسيس إلى السقوط. مطبعة قرطبة. وجدة. المغرب...كما لها مشاركات في المؤتمرات العلمية والندوات.

2. أستاذة زائرة بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق. وجدة. المغرب.
Email: halimaimane@hotmail.com

The Wonders of Classical Arabic

DR.Halima EL KHAYROUNI
Grammar and Morphology
1. Visiting Professor at the Higher School of Teachers (since2021) at Abdul Malik Al-Saadi University.
2. A visiting professor at the Regional Center for Education and Training Professions in the East. Oujda. Morocco.

محور البحث/ المحور الثالث/الدراسات اللغوية والنحوية والصوتية

الملخص

توطئة:

إن اللغة وعاء فكر أي أمة، وهي لسانها الناطق بحضارتها وأمجادها وبطولاتها على مدار تاريخها. واللغة العربية من اللغات الجميلة التي انفردت بعظمتها، وشدَّت إليها انتباه الدارسين والمهتمين عَبْرَ ما تتمتع به من ميزات وخصائص وعجائب وغرائب، إنها لغة الضاد، لغة عالمية تاه في عشقها الأدباء والشعراء والعلماء.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه محاولة في الكشف عن مميزات اللغة العربية، والتي عُدَّتْ من أغنى اللغات من حيث اشتمالها على عدد هائل من المفردات والدلالات؛ "فقد أتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسَّع من طرائق استعمالها، وأساليب اشتقاقها، وتنوع لهجاتها، فانطوت من هذا كله على محصول لغوي، لا نظير له في لغات العالم.

أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض ما تتمتع به لغتنا العربية الفصحى من خصائص أكسبتها على مرّ السنين كمالا وجمالا وبهاء في ميادين شتى، يأتي في بدايتها: المعجم والتراكيب والنحو والصرف والصوت ...وغير ذلك.

مشكلة البحث:

عُدَّت اللغة العربية واحدة من أهم اللغات وأكثرها دلالة وأدقها عمقاً في الرؤية والتصوير، كونها تُعنى برونق اللغة العربية الفصحى، ومواطن جمالها وتألقها؛ إنه يتعلق بما تختزنه هذه اللغة المباركة من أسرار عبقريتها على مستويات عدة؛ فهي تحظى بجماليات لا تنافسها فيها أي جماليات في اللغات الأخرى، وكان وجود بعض الظواهر اللغوية سببًا في سعة انتشارها من جهة، أو الطعن فيها واحتدام النقاش حول بعضها بين القبول والرفض، أو ربما إنكارها ولاسيَّما الترادف وغيره، ما فسح المجال في أن تزخر به بعض مصنفات شيوخ العربية من ألفاظ مترادفة، ولكل حججه، وهذا يدلُّ على روعة هذه اللغة العظيمة المبهرة.

أسئلة البحث:

- ما الذي جعل اللغة العربية الفصحى لغة عالمية؟ وما الألقاب التي انفردت بها اللغة العربية من دون اللغات الأخرى؟
- ما الظواهر اللغوية التي أسهمت بشكل كبير في اتساع اللغة العربية تعبيرًا وتشعبا؟
- ما الخصيصة التي انماز بها الحرف العربي وقلُّ وجودها في باقي اللغات الأخرى؟

هيكلية البحث:

تصدرت هذه الدراسة بمقدمة، ثم الولوج إلى مستويات اللغة العربية الذي ترصده البنية التركيبية له، فانتظم في أربعة مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان المستوى الصوتي وتناول المبحث الثاني :المستوى الاشتقاقي ووسِمَ المبحث الثالث بـالمستوى التركيبي البلاغي، وبحث المبحث الرابع/ مستوى الدلالة والمعجم وتطرق المبحث الخامس إلى المستوى البلاغي، ولكلِّ مبحث له تفرعاته التي أغنت البحث بمادتها العلمية،ثم خاتمة البحث سجَّلت أهم النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع.

منهج البحث:

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي حيث تصف وتحلل العناصر السابقة في مجملها وحسب ما تتجزأ إليه من فروع في رصد الظواهر اللغوية، الذي يركز على جماليات الأسلوب وتنوعها، وإثراء دلالاتها في تكثيف المعنى، في براعة التعبير ودقة التصوير.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، روائع، الفصحى

Abstract

The Wonders of Classical Arabic

Research Axis: The second Axis / Linguistic and Grammatical Studies

Introduction:

Language is the vessel of the thought of any nation, and it is its tongue that speaks of its civilization, glories, and heroics throughout its history. The Arabic language is one of the beautiful languages that are unique in their greatness, and have attracted the attention of scholars and those interested through its advantages, characteristics, wonders and oddities. It is the *Daad* language, a universal language that writers, poets, and scholars fell in love with.

Research Problem:

The Arabic language is considered one of the most important languages, the most indicative, and the most accurate in depth of vision and imagery, as it is concerned with the luster of the classical Arabic language, and its beauty and brilliance. It is about what this blessed language stores of the secrets of its genius on many levels; It has aesthetics that are not rivaled by any aesthetics in other languages, and the existence of some linguistic phenomena was a reason for its wide spread on the one hand, or for challenging it and raging debate about some of them between acceptance and rejection, or perhaps denying them, especially synonyms and others, which made room for some works of prominent scholars of Arabic to be pregnant with synonymous

words, each of which has its arguments, and this indicates the magnificence of this great, fascinating language.

Research Questions:

- What has made the Arabic language universal? And what are the names that are unique to the Arabic language apart from other languages?
- What are the linguistic phenomena that contributed significantly to the expansion of the Arabic language in terms of expression and subdivision?
- What is the characteristic of the Arabic letter, which is hardly present in other languages?

Research Objectives:

This study seeks to shed light on some of the characteristics of our classical Arabic language, which have gained it over the years perfection, beauty, and splendor in various fields, at the beginning of which comes lexicon, syntax, grammar, morphology, phonology ... and so on.

Research Structure:

This study begins with an introduction then moves to the levels of the Arabic language, which is monitored by its synthetic structure, and it is therefore organized into five sections. The first axis is about the phonological level, the second axis is about the derivational level, the third axis is about the syntactic and rhetorical level, the forth axis is about semantics and lexicon, and the fifth axis is about the rhetorical level, each of which has its branches that enriched the research with their scientific material. Then, the conclusion of the research recorded the most important results, and then comes the list of sources and references.

The Significance of this Research:

The significance of this research lies in the fact that it is an attempt to reveal the characteristics of the Arabic language, which is considered one of the richest languages in terms of its inclusion of a huge number of vocabulary and semantics. Circumstances and factors enabled the language of the Qur'an to expand its use, methods of derivation, and the diversity of its dialects, so it contained all of this as a linguistic store unparalleled in the languages of the world.

Research Methodology:

This study has adopted the descriptive analytical approach as it describes and analyzes the previous elements in their entirety and according to their division of branches in monitoring linguistic phenomena, which focuses on the aesthetics of style and its diversity, enriching its connotations in the

intensification of meaning, in the skill of expression and the accuracy of imagery.

Keywords: Arabic Language, Wonders, Classical Arabic

مقدمة:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على بعض ما تتمتع به لغتنا العربية الفصحى من خصائص أكسبتها على مرّ السنين كمالا وجمالا وبهاء في ميادين شتى، يأتي في بدايتها: المعجم والتراكيب والنحو والصرف والصوت والخط...وغير ذلك.

ومما هو معلوم أن اللغة وعاء فكر أي أمة، وهي لسانها الناطق بحضارتها وأمجادها وبطولاتها على مدار تاريخها. واللغة العربية من اللغات الجميلة التي انفردت بعظمتها، وشدَّت إليها انتباه الدارسين والمهتمين عَبْرَ ما تتمتع به من ميزات وخصائص وعجائب وغرائب جعلتهم يتوّجونها علميا بألقاب عدة؛ كصاحبة الجلالة، وملكة اللغات.

إنها لغة الضاد، لغة خير أمَّة أخرجت للناس، لغة عالمية تاه في عشقها الأدباء والشعراء والعلماء على اختلاف توجهاتهم، وتذوَّق سحرها وعذوبتها العربيُّ وغير العربي؛ فاعترفوا بفضلها وأصالتها وكمالها؛ وخلَّفوا شهادات اعتزاز بها كثيرة لا حصر لها؛ فمن ذلك أنها "لغة كاملة محببة عجيبة، تكاد تصوِّر ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطرات النفوس، وتكاد تتجلى معانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطرات الضمير، ونبضات القلوب ونبرات الحياة"[1]، وهي "لغة قديمة وحديثة، تجمع بين الطارف والتليد، محافظة ومجددة، تستمسك بأصولها"[2]. ومن ذلك أيضا أن دائرة المعارف الفرنسية –على ما هم عليه الفرنسيون من اعتزاز بلغتهم- وصفت اللغة العربية أنها "اللغة الجميلة بصورة متفوقة لا تضاهى"[3]، والمستشرق الألماني يوهان فك يرى أنها لغة مسيطرة بقوله "لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر، وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل؛ فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية"[4]، ومن حيث ما حباها الله به من مزايا ومحاسن في مجالات عدة، تتقدمها علوم الأصوات، والصرف والاشتقاق، والتركيب، والدلالة والمعجم، والبلاغة...

ولأجل ما تقدَّم كان سببًا؛ لاستجلاء روائع اللغة العربية وجمالياتها، والشروع في كتابة هذا البحث؛ معتمدين المنهج التحليلي الوصفي في رصد بعض الظواهر اللغوية.

ولأجل الولوج إلى مستويات اللغة العربية الذي ترصده البنية التركيبية له، انتظم البحث في أربعة مباحث، جاء البحث الأول بعنوان: المستوى الصوتي وتناول المبحث الثاني: المستوى الاشتقاقي ووسِمَ المبحث الثالث:بـالمستوى التركيبي البلاغي، وبحث

---

[1] - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. الرباط. المملكة المغربية. 2016. ص 94.

[2] - المصدر نفسه. ص 120.

[3] - المصدر نفسه. ص 94.

[4] - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 155.

المبحث الرابع/ مستوى الدلالة والمعجم ولكل مبحث له تفرعاته التي أغنت البحث بمادتها العلمية، ثم خاتمة البحث التي رصدت أهم ما جاء من نتائج، فمصادر البحث التي أغنت البحث، وأثرت مادته.

المبحث الأول: المستوى الصوتي

أولاً/ ثبات الأصوات:

من ميزات اللغة العربية أنها لغة ثابتة الأصوات؛ إذ لم تتغير أصواتها على غرار سائر اللغات؛ فأصوات لغتنا الفصحى اليوم هي نفسها بالأمس البعيد؛ وليس ذلك بغريب؛ فـ"أحرف الهجاء العربي تشتمل على جميع الأصوات الإنسانية ومخارجها، حتى (P) و(V) وهما الحرفان اللذان لا ننطق بهما يوشكان أن يكونا من صميم لغتنا؛ لأن مخرجي الباء والفاء يغنيان عنهما أو يعوضانهما عند الحاجة إليهما"[1].

أما ما يرمي إليه بعض الدارسين من تغير في بعض أصوات العربية، فإنما ذلك خاص ببعض اللهجات العربية لا بالفصحى؛ كانقلاب القاف همزة، والذال دالا، والثاء سينا[2]...

وحتى هذا النوع من التطور فإنه يسير ببطء وتدرج؛ فهو لا يحدث فجأة بين يوم وليلة، وإنما يظهر أثره بعد أجيال[3].

ثانيًا/ لغة فخمة:

أصوات كثيرة تحظى بها اللغة العربية وتتباهى بها، بينما يقل وجودها في غيرها، الشيء الذي يجعل منها لغة فخيمة بامتياز؛ ومن هذه الأصوات الحاءُ والهاء والعين والغين.

والسِّرُّ في ذلك أنه "لما كانت الأمة العربية عريقة في البداوة وحياة الصحاري، كانت حلوقها قوية تقدر على إخراج تلك الأصوات، بل إن الأصوات التي تخرج من أعماق الحلق، تدل على أن الأمة التي تنطق بها شديدة التأثر، حادة الطبع، لا تطيق الهمس والغمغمة، بل تميل إلى الصراحة والوضوح، ولا تتكلم إلا عن تأثر، وأنها تعني ما تقول. وقد كان في بعض اللغات الأوروبية مثل هذه الأصوات، ولكنها لم تلبث أن ماتت فيها"[4].

وإذا تأمَّلنا في كلمتي (الرحمان) و(الرحيم)؛ يجعلنا نقف على ما في صوت الحاء من وقع غريب في الأنفس لا يؤديه أي حرف آخر في لغة أجنبية! ففي هذا الصوت دفء لا يوجد في غيره!

ومما هو معلوم أن الكلمة العربية –في معظم أحوالها- لا تُسمع إلا سُمعت كل أصواتها، على خلاف بعض اللغات الأجنبية التي تبقى بعض أصواتها غير منطوقة؛ ومن ذلك كلمة (right) التي لا يُنطق فيها الحرفان (g) و(h).

ثالثًا/ مناسبة حروف العربية لمعانيها:

---

[1] - دراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. 2009. ص 285،وعبقرية اللغة العربية، عمر فروخ. دار الكتاب العربي. بيروت،لبنان. 1981،ص7– 8.

[2] - دراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. ص 285 – 286.

[3] - التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه. رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي. القاهرة. الطبعة الثالثة. 1997. ص 21.

[4] - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 73.

يرى ابن جني (ت392هـ) أن حروف العربية تربطها بمعانيها صلة عميقة، وأن أصوات هذه الحروف إنما يعود منشؤها إلى الطبيعة؛ إذ يقول: "واعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبَّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقَّته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته، قال الخليل: (كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا فقالوا: صرَّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر)"[1].

وفي حديث متصل ذهب ابن جني (ت392هـ) في موضع آخر إلى التدليل على وجود هذا التناسب الطبيعي بين الألفاظ ومعانيها، ومثَّل لذلك بأصوات الطبيعة من رعد وريح وماء وغير ذلك؛ فقال: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدويِّ الرعد، وحنين الريح، وخرير الماء، ونعيق الحمار، وشحيج الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح ومذهَبٌ متقبَّل"[2].

فضلاً عن ذلك، يمتاز الحرف العربي بخصيصة يقلُّ وجودها في باقي اللغات الأخرى؛ إذ لكل حرف معنى خاص به؛ فالحاء مثلا يرمز إلى الحدة والسخونة؛ مثل (حمى وحرارة وحر وحب وحريق وحقد...)، بينما يرمز حرف الخاء إلى كل ما هو كريه وسيِّئ ومنفِّر؛ ومن ذلك (خوف وخزي وخجل وخيانة وخلاعة وخذلان وخسة...)[3].

وغير بعيد عن ذلك قولهم (خَضِمَ وقَضِمَ)؛ فـ(الخضم) لأكل الرطب كالبطيخ والقِثَّاء، وما كان نحوهما من المأكول الرطب، و(القضم) للصلب اليابس؛ نحو (قضِمَت الدابة شعيرَها). ومن ذلك أيضا (سَدَّ وصَدَّ)؛ فـ(السَّد) للباب يُسدُّ، و(الصدُّ) جانب الجبل والوادي والشِّعَب.

على أن هذا التناسب بين الحروف ومعانيها لا يقتصر على وجودها في أول اللفظ؛ إذ يمكن للحرف أن يوحي بالمعنى المناسب، حتى وسط اللفظ أو آخره.

فمما وقع في وسط الكلمة: قولهم (الوسيلة والوصيلة)؛ فالصاد أقوى صوتا من السين لما فيها من الاستعلاء؛ ولذلك جاء معنى (الوصيلة) أقوى معنى من (الوسيلة)؛ فالوصيلة من الصلة، وهي بمعنى (الرحم والقرابة الجامعة)[4]. أما الوسيلة فبمعنى (الصلة والرابطة)[5]؛ ولذلك فمعناها أضعف من الصلة بالرحم والقرابة الجامعة؛ فجعلوا الصاد لقوتها للمعنى الأقوى، والسين لضعفها للمعنى الأضعف.

ومما وقع في آخر الكلمة (النَّضح والنَّضخ)؛ فـ(نضْحُ الماء ونحوه: ترششه وخروجُه من موضع سيلانه)، أما (نضخُ الماء ونحوه) فيعني (تدفقُه وشدة سيلانه)؛ إذ النضخ أقوى

---

[1] - الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الرابعة. ج 1. ص 66.

[2] - المصدر نفسه. ج 1. ص 47 – 48.

[3] - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 149.

[4] - معجم الدوحة التاريخي. جذر (وصل). فرع (وصيلة). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية: 10 يناير 2023.

[5] - معجم الدوحة التاريخي. جذر (وسل). فرع (وسيلة). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية: 10 يناير 2023.

من النضح؛ قال الله تعالى: ﴿فيهما عينان نضَّاختان﴾[1]؛ فجعلوا الحاء لرقتها للمعنى الضعيف، والخاء لغلظها لما هو أقوى منه[2] .

والغالب أن ما ذهب إليه ابن جني (ت392هـ) مقبول إلى درجة كبيرة؛ فالعلاقة بين أصوات الحيوانات والألفاظ الدالة عليها قوية جدا؛ فالعصفور يزقزق، والحمام يهدل، والقُمْريُّ يسجع، والهرة تموء، والكلب ينبح، والعجل يخور، والذئب يعوي...الخ.

ومثل ذلك يصدق في هزيم الرعد، وحسيس النار، وخرير الماء، في حكاية أصوات الطبيعة، وفي شهيق الباكي، وتأوه المتوجع، وحشرجة المحتضر، وأنين المريض...وتمتمة الحائر، وغمغمة الغامض، في حكاية الأصوات المعبِّرة عن الانفعالات الإنسانية المختلفة...إلخ[3].

رابعًا/بيظ النمل:

كلمة (البيْض) تُكتب وتُنطق مع جميع الحيوانات البيوضة بالضاد، ماعدا النمل يُكتب ويُنطق (بيظ النمل)، قال علي بن ظافر الأزدي (ت613هـ)[4]:

أزيدُ فيها ولوْ ماتا بغيْظِهما***ما ألْقتِ النَّمْلُ أحيانا من البيْظِ

المبحث الثاني/ على المستوى الاشتقاقي[5]:

يُعدُّ الاشتقاق من أكثر الظواهر اللغوية في العربية الفصحى دليلا على روعة هذه اللغة وعبقريتها؛ فهو بأنواعه الأربعة (الأصغر، والأكبر، والكبير، والكبَّار) يكشف عن قدرة هذه اللغة على توليد الألفاظ وتجديد دلالاتها، وتنويع الصيغ، وتنويع معاني هذه الصيغ، ومن ذلك:

أولاً/الفعل (قرأ):

1- (قرأ الكتابَ ونحوَه)[6]: (نطق كلماته)؛ قال المتلمِّس الضُّبَعِيُّ (توفي نحو43 ق.هـ): "ادفَعْ إليهِ صحيفتَكَ يقرؤُها، ففيها والله ما في صحيفتي"[7].

2- قرأ القرآنَ: (تلاه ورتَّله)[8]؛ قال الله تعالى: ﴿اقرأْ باسمِ ربِّك الَّذِي خلق﴾[1].

---

[1] - الآية 65 من سورة الرحمن.

[2] - الخصائص. ابن جني. ج 1. ص 66، وج 2. ص 159 - 160، ودراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. ص 142 – 144.

[3] - الخصائص. ابن جني. ج 1. ص 47 - 48، ودراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. ص 152.

[4] - معجم الشارقة التاريخي. جذر (بيظ). فرع (بَيْظٌ). تاريخ الرجوع إلى البوابة هو 13 يناير 2023، وعبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 96.

[5] - سبق الحديث عن باب الاشتقاق في عدة كتب قديمة وحديثة، منها: "العربية الفصحى: مرونتها وعقلانيتها وأسباب خلودها". عودة الله منيع القيسي. دار البداية. عمان. الأردن. الطبعة الأولى. 2008. ص 165 – 170.

[6] - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. مادة (قرأ). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية هو 6 يناير 2023.

[7] - الشعر والشعراء. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. دار المعارف. القاهرة. 1982. ج 1. ص 182.

[8] - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. مادة (قرأ). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية هو 6 يناير 2023.

وما من شكٍّ أن قراءة الكتب بعامة، والقرآن الكريم بخاصة، تغيير للعقول والنفوس، وتطهير لها من براثن الجهل والتخلف والانحطاط الفكري.

ج – قرأت المرأةُ: (رأتْ دمًا ولم تحضْ)[2]؛ قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ): "قرأت المرأةُ قُرْءًا إذا رأت دَمًا، ولم تحضْ"[3].

د – القُرْء: (الحيض)[4]؛ قال الله تعالى: ﴿والمُطلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بأَنْفُسِهِنَّ ثلاثَةَ قُرُوءٍ﴾[5].

هـ – القُرْء: (الطهر من الحيض)[6]؛ قال الأعشى الكبير يمدح أحدهم[7]:

وفِي كلِّ عامٍ أنتَ جاشِمُ غَزْوَةٍ***تَشُدُّ لأَقْصاها عزِيمَ عزائِكا

مُوَرِّثَةٍ مالاً، وفي المَجْدِ رِفْعَةً***لِما ضاعَ فِيها مِنْ قُرُوءِ نِسائِكا

والمتمعِّن في لفظة (القرء) يجد أنها من الأضداد؛ فهي تعني الطهر تارة، والحيض تارة أخرى، لكن بنظرة يسيرة يمكن التفطن إلى المعنى الجامع بينهما؛ إذ كلاهما يدور حول (الطهر)؛ لأن حيض المرأة تطهير وتنظيف لجسمها بطريقة طبيعية منتظمة.

وهكذا مما تقدَّم، يتضح أن الاشتقاق وسيلة تمكِّننا من اشتقاق العديد من الصيغ المرتبطة بمعنى أصلي يُعدُّ نواة لباقي المعاني الأخرى، وأن اللغة العربية من أرقى اللغات اشتقاقا.

المبحث الثالث/على المستوى التركيبي البلاغي:

أولاً/التقديم والتأخير:

شغل هذا الموضوع علماء اللغة قديما وحديثا، وأفردوا فيه المصنفات الكثيرة، وبخاصة منها ما يتعلق بالقرآن الكريم؛ حيث أشادوا بقيمته البيانية والبلاغية، وذكروا له مقاصد عدة يضيق المقام عن الإحاطة بها الآن، لكن سنكتفي هنا ببعض النماذج المضيئة للحكمة من التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

1- التبكيت والتعجب: ومنه تقديم المفعول الثاني على الأول في قوله تعالى ﴿وجعلوا للَّهِ شُركاءَ الجِنَّ﴾[8]، والأصل (الجنَّ شركاء)، وقُدِّم لأن المقصود التوبيخ وتقديم الشركاء أبلغ تأثيرا في حصوله. ومنه كذلك الآية الكريمة ﴿وجاء من أقصى المدينةِ رجلٌ

---

[1] - سورة العلق. الآية 1.

[2] - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. مادة (قرأ). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية هو 6 يناير 2023.

[3] - كتاب العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. دار الهلال. القاهرة. دون تاريخ. ج 5. ص 205.

[4] - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. جذر (قرأ). فرع (قرْءٌ) . تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية هو 6 يناير 2023.

[5] - من الآية 226 من سورة البقرة.

[6] - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. جذر (قرأ). فرع (قرْءٌ) . تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية هو 6 يناير 2023.

[7] - ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل. تحقيق محمود إبراهيم محمد الرضواني. وزارة الثقافة والفنون والتراث. الدوحة. الطبعة الأولى. 2010. ج 1. ص 266.

[8] - من الآية 101 من سورة الأنعام.

يسْعى﴾[1] قُدِّم فيها المجرور على المرفوع لاشتمال الكلام السابق على سوء معاملة أهل القرية للرسل والأنبياء[2] .

2- السبق بالزمان والإيجاد: ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوْلى النَّاس بإبراهيمَ للَّذين اتَّبَعوه وهذا النَّبِيُّ﴾[3]، فالمراد بالذين اتبعوا سيدنا إبراهيم الأقدم زمانا، ولذلك قُدِّموا عليه.
ومنه كذلك الآية الكريمة ﴿اللَّهُ يصْطَفي مِن المَلائكَةِ رُسُلا ومنَ النَّاسِ﴾[4]؛ فقُدِّمت الملائكة لأنهم أسبق في الوجود من البشر[5].
وقوله تعالى ﴿الذي خلق الموتَ والحياةَ﴾[6]؛ فالموت تقدم بالوجود عن الحياة[7]، وقيل بل لأن أقوى الناس داعيا إلى العمل الصالح من نصب الموت بين عينيه، ولم تأخذه الدنيا بزينتها[8].

3- التفضيل: ومنه تقديم الظرف كقوله تعالى ﴿لا فيها غوْلٌ﴾[9]؛ فقد قُدِّم الظرف (فيها) على (غولٌ) للدلالة على أن خمرا آخر به غول؛ هو خمر الدنيا لا خمر الجنة؛ فخمر الجنة لا يغتال العقول مثلما يفعل خمر الدنيا بشاربيه، ولو كان القصد نفي الغول عن خمر الجنة دون مقابلته بخمر الدنيا لجاء في القرآن الكريم (لا غولَ فيها) كما في قوله تعالى ﴿لا ريبَ فيها﴾، "فكذلك إذا
قلنا:(لا عيبَ في الدَّار) كان معناه نفي العيب في الدَّار، وإذا قلنا (لا في الدَّار عَيْبٌ) كان معناه أنها تُفضَّل على غيرها بعدم العيب"[10].

4- الترتيب: ومنه قوله تعالى: ﴿يا أيها الَّذين آمنوا إذا قمْتم إلى الصَّلاةِ فاغسِلوا وجوهَكُمْ وأَيْدِيَكُمْ إلى المَرافِقِ وامْسَحوا برُؤُوسِكُم وأَرْجُلكم إلى الكَعْبَيْن﴾[11]؛ فإدخال المسح بين الغُسلَيْن دليل على قصد الترتيب[12].

---

[1] - من الآية 19 من سورة يس.
[2] - البرهان في علوم القرآن. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. تحقيق أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاؤه. الطبعة الأولى. 1957. ج 3. ص 236، و ج 3. ص 284.
[3] - من الآية 67 من سورة آل عمران.
[4] - من الآية 73 من سورة الحج.
[5] - البرهان في علوم القرآن. الزركشي. ج 3. ص 239.
[6] - من الآية 2 من سورة الملك.
[7] - البرهان في علوم القرآن. الزركشي. ج 3. ص 243 وص 253.
[8] - مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي). أبو البركات عبد الله حافظ الدين النسفي. تحقيق يوسف علي بديوي. دار الكلم الطيب. بيروت. الطبعة الأولى. 1998. ج 3. ص 511.
[9] - من الآية 47 من سورة الصافات.
[10] - البرهان في علوم القرآن. الزركشي. ج 3. ص 237.
[11] - من الآية 7 من سورة المائدة.
[12] - غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري). نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري. تحقيق الشيخ زكرياء عميرات. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1416 هـ. ج 2. ص 554، ودلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم. منير محمود المسيري. مكتبة وهبة. الطبعة الأولى. 2005. ج 3. ص 147.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى ﴿إِنَّ الصفا والمَرْوَةَ منْ شعائِرِ اللَّهِ﴾[1]؛ إذ البدء يكون بالصفا قبل المروة[2].

ثانيًا/ الحذف:

من ميزات التركيب في اللغة العربية ظاهرة الحذف؛ ومنها[3]:

1- حذف المفعول به: ومثاله قوله تعالى ﴿أهذا الذي بعث اللهُ رسولا﴾[4]؛ أي (بعثه).
2- حذف الخبر: كقوله تعالى ﴿واللَّائي يَئِسْن منَ المَحِيضِ مِن نِسائِكُمْ إِن ارْتَبْتُمْ فعِدَّتُهُنَّ ثلاثةُ أشْهُر واللَّائي لمْ يَحِضْنَ وأُولاتُ الأحْمالِ أَجَلُهُنَّ أنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[5]؛ أي: (اللائي لم يحضن فعدتهنَّ ثلاثة أشهر)؛ فحُذف الخبر لدلالة ما تقدم عليه.
3- حذف الصفة: ومنه الآية الكريمة ﴿وكانَ وراءَهمْ ملِكٌ يَأْخذُ كلَّ سفينةٍ غَصْبا﴾[6]؛ أي (كلَّ سفينة صالحةٍ).

ولظاهرة الحذف ملامح بلاغية عديدة مبهرة، تشدُّ العقول وتأخذ بالألباب، ليس المقام مقام ذكرها الآن.

ثالثًا/ظاهرة الإعراب:

الإعراب ميزة اللغة العربية، وهو الإفصاح عن المعاني، كما أنه "من العلوم الجليلة التي خُصت بها العرب: الإعراب هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيِّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد"[7].

ومعنى ذلك أن الإعراب يعين على تمييز المعاني بالاستناد إلى الحركة الإعرابية؛ ومن ذلك أن نقول: (كيف أنت ومحمدٌ؟)/ (كيف أنت ومحمدًا؟)؛ فرفعُ كلمة (محمد) معناه السؤال عن الحالة أو الصحة، وتكون الإجابة مثلا: (أنا ومحمد بخيرٍ). أما بالنصب فالسؤال عن العلاقة، وتكون الإجابة: (إنَّ علاقتنا جيدة)[8]، وهذا نفسه ما ألمع إليه ابن فارس (ت395هـ) بقوله: "فأمّا الإعراب فبه تُميَّز المعاني ويُوقَف على أغراض المتكلمين؛ وذلك أنّ قائلاً لو قال: (ما أحسنْ زيدْ) غيرَ معرب أو (ضربَ عمرْ زيد) غير معرب لم يوقَف على مراده. فإن قال: (ما أحسنَ زيدا) أو (ما أحسنُ زيدٍ) أو (ما أحسنَ زيدٌ) أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده...وتقول: (كم رجلاً رأيتَ؟) في الاستخبار، و(كم رجلٍ رأيتَ؟) في الخبر يراد به التكثير"[9].

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

[1] - من الآية 157 من سورة البقرة.
[2] - مدارك التنزيل وحقائق التأويل. أبو البركات النسفي. ج 1. ص 145.
[3] - عبقرية اللغة العربية وجمالياتها. خليل عبد العال زايد. المنتدى الإسلامي. الشارقة. الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الأولى. 2014. ص 78 – 80.
[4] - من الآية 41 من سورة الفرقان.
[5] - من الآية 4 من سورة الطلاق.
[6] - من الآية 78 من سورة الكهف.
[7] - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق عمر الفاروق الطباع. الناشر: محمد علي بيضون. الطبعة الأولى. 1997. ص 43.
[8] - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 71.
[9] - الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها. ابن فارس. ص 143.

وبالإعراب يمكن التقديم والتأخير في الكلام دون أن يختل المعنى؛ قال ابن جني (ت392هـ): "فإن انعدم الإعراب كان تقديم الفاعل على المفعول مقام بيان الإعراب؛ نحو (أكل يحيى كمثرى)"[1].

والخلاصة أن الإعراب من أهم عناصر الإفصاح والإبانة عن المعاني في اللغة العربية، وهو من الظواهر اللغوية التي تعتز اللغة العربية بخلودها فيها[2] على خلاف مجموعة من اللغات التي حظيت بها لكن سرعان ما فقدتها عبر الزمن.

المبحث الرابع/على مستوى الدلالة والمعجم:

أولاً/ الترادف:

تُعدُّ اللغة العربية أغنى اللغات من حيث اشتمالها على عدد هائل من المفردات والدلالات؛ "فقد أتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسَّع من طرائق استعمالها، وأساليب اشتقاقها، وتنوع لهجاتها، فانطوت من هذا كله على محصول لغوي، لا نظير له في لغات العالم"[3].

والترادف من الظواهر اللغوية التي أسهمت بشكل كبير في اتساع اللغة العربية تعبيرا وتشعبا، وهو بوصفه "توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[4] أقصر سبيل إلى إثراء لغتنا الجميلة بكمٍّ غزير من الألفاظ والدلالات المتنوعة، وهذا ما تفتقر إليه باقي اللغات الأخرى، قال ابن فارس: "فإن أردت أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية فهذا غلط؛ لأنا لو احتجنا أن نعبِّر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة. فأين هذا من ذاك؟ وأين لسائر اللغات من السَّعة ما للغة العرب!"[5].

ولا يعنينا في هذا المقام ما قيل عن وجود الترادف أو إنكاره في لغتنا الفصحى، وإنما سنفسح المجال لما زخرت به بعض مصنفات شيوخنا من ألفاظ مترادفة دليلا على روعة هذه اللغة العظيمة المبهرة.

ومن ذلك أن للعسل ما يزيد على ثمانين اسما؛ فهو الضَّرَب، والضَّريب، والشَّوْب، والذَّوْب، والحَميت، والتحموت، والنَّسيل، والنَّسيلة، والدسْتَفْشار، والشَّهد، والمِحران، والرُّضاب، وريق النَّحل، وقيْءُ الزَّنابير، والرحيق، والعِكبر[6]..

وللأسد خمسمائة اسم؛ منها: الحُمَارس، والحُلاَبس، والقُصَاقص، والقُضاقض، والفُرافص، والقُرانِس، والضُّماضم، والعُنَابس[1]...

---

[1] - الخصائص. ابن جني. ج 1. ص 36.

[2] - علم اللغة. محمود فهمي حجازي. وكالة المطبوعات. الكويت. ص 144، ومغامرات لغوية. عبد الحق فاضل. دار العلم للملايين. ص 282 – 292.

[3] - دراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. ص 292.

[4] - التعريفات. علي بن محمد الشريف الجرجاني. ضبط وتصحيح جماعة من العلماء. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1983. ص 56.

[5] - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. أبو الحسين أحمد بن فارس. ص 19.

[6] - المزهر في علوم اللغة وأنواعها. جلال الدين السيوطي. تحقيق فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1998. ج 1. ص 320.

وللحيَّة مئتا اسم، منها: الحُباب، والشيطان، والحُفَّاث، والحِضْب، والأَسْوَد، والعِرْبِد، والعِسْود، والأرقم، والأبتر، والخِشاش، والثعبان[2]...

فاللغة العربية لغة المترادفات بامتياز، وهي –كما عدَّها الإمام الشافعي- أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا، ولا يحيط بجميع علمها إنسانٌ غير نبيٍّ[3].

ثانيًا/الاشتراك اللفظي:

يُقصد بالاشتراك اللفظي أن يتفق اللفظان ويختلف المعنيان؛ كأن نقول (ضربتُ زيدا، وضربتُ مثلا)[4].

ولا تبتعد هذه الظاهرة عن الترادف في كونها وسيلة من وسائل نمو اللغة وإثرائها. ولم تبخل علينا الخزانة العربية بجملة من الكتب اللغوية التي بسطت القول في هذه الظاهرة؛ ومن ذلك كتاب (المنجد في اللغة) لكراع النمل (ت بعد 309هـ)؛ فقد جاء فيه أن لفظ الهلال يحتمل عدة معان؛ أشهرها: الغبار، والحجارة المرصوفة بعضها إلى بعض، وبقية الماء في الحوض، والحيَّة، وأول ما يصيبنا من المطر[5]...

ومن ذلك أيضا كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) لابن الشجري (ت542هـ)[6]؛ فقد ضمَّ هذا الكتاب بين دفتيه عددا لا يستهان به من المشترك اللفظي؛ من قبيل أن (الحِجْر: العقل)؛ قال الله تعالى: ﴿هل في ذلك قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾[7]، و(الحِجْر: الأنثى من الخيل)، و(الحِجْر: القرابة)؛ قال الشاعر[8]:

يُرِيدونَ أَنْ يُقْصُوه عَنِّي وإِنَّهُ***لذُو حَسَبٍ دَانٍ إِلَيَّ وذُو حِجْرِ

و(الحِجْر: الحرام)؛ قال الله تعالى: ﴿يومَ يَرَوْنَ الملائِكَةَ لا بُشْرى يَوْمَئِذٍ للمُجْرمينَ ويقولون حِجْرًا محْجُورا﴾[9].

ويبقى السياق هو الفاصل بين هذه المعاني المتعددة، مما يجعل فهمها أمرا يسيرا على المتلقي.

وصفوة القول إن اللغة العربية ثرة بما يتفق لفظه ويختلف معناه، مما يضيق المقام عن استيفائه في هذه الأسطر.

ثالثًا/لغة معجزة:

---

[1] - المصدر نفسه. ج 2. ص 131.

[2] - فقه اللغة وسر العربية. عبد الملك أبو منصور الثعالبي. تحقيق عبد الرزاق المهدي. إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. 2002. ص 124.

[3] - الرسالة. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق أحمد شاكر. مكتبة الحلبي. مصر. الطبعة الأولى. 1940. ص 34.

[4] - المزهر في علوم اللغة وأنواعها. السيوطي. ج 1. ص 305.

[5] - المنجد في اللغة. أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الملقب بكراع النمل. تحقيق أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الثانية. 1988. ص 104.

[6] - ما اتفق لفظه واختلف معناه. هبة الله ابن الشجري. تحقيق عطية رزق. دار النشر فرانتس شتايز شتوتغارت. الطبعة الأولى. 1992. بيروت. لبنان. ص 102 – 103.

[7] - سورة الفجر. الآية 5.

[8] - ديوان ذي الرمة. تحقيق مكارتني. كامبردج. طبعة 1919. ص 260.

[9] - الآية 22 من سورة الفرقان.

من فضائل اللغة العربية أنها لغة معجزة؛ ويظهر ذلك بجلاء حين العجز عن نقل بعض الكلمات إلى لغات أخرى، ولاسيَّما ما تعلق منها بأمور الدين؛ مثل (الحلال، الحرام، المكروه، المستحب..)، وبعض ما ورد في القرآن الكريم؛ مثل (يوم الدين، الأمة، الساعة، الولاء، الإحسان، التقوى، سنستدرجهم، أملي لهم، أنزل سكينته، إلا أن تقطَّع قلوبهم..).

ولهذا، بقيت بعض الكلمات على حالها عند ترجمتها إلى لغات أخرى، أو شُرح معناها بدل ترجمتها بلفظة ما[1].

إنها لغة الضاد، لغة الجمال والإعجاز والسحر والبيان؛ ولذلك تفقد ترجمة بعض من آي القرآن الكريم معانيها الأصلية العميقة لما خصَّها به الله تعالى من شرف المعنى وسمو الغاية.

رابعًا/موت بعض الألفاظ وتجديدها:

من روعة اللغة العربية أن بعض ألفاظها تموت وتتجدد باستمرار؛ ومن ذلك الألفاظ الدالة على عورات الإنسان، وألفاظ الشتائم والسب.

وكل الألفاظ الدالة على أعضاء جسم الإنسان قابلة للحياة، وكذا كل ألفاظ الطبيعة وما يحيط بالإنسان، مع أن بعض العلماء أجرى بحثا حول ألفاظ الطبيعة، وما يموت منها وما يظل حيا، فوجد أن كثيرا من ألفاظ الطبيعة تحتوي على حرف الراء، وما وصل إلينا بغير حرف الراء فهو قليل؛ مثل: سماء، سحاب، نخيل...

ومما وصل إلينا بحرف الراء مثل: أرض، تراب، رمل، حجر، صخر، بر، بحر، قطر، مطر، نهر، بئر، رعد، برق، برْد، برَد، قر، حر، ربيع، خريف، شرق، غرب، شجر، ورق، ثمر، طير، ريح، رياح، ورد، زرع...إلخ.

ويرى أنه من الممكن أن تكون ألفاظ كثيرة دالة على الطبيعة قد ماتت، والحال نفسه بالنسبة لباقي المجالات الدلالية الأخرى[2].

خامسًا/كلمات يستوي فيها المعنى بالنقط إعجاما وإهمالا:

من عجائب اللغة العربية وجود كلمات يستوي فيها المعنى حتى ولو بالتصحيف إعجاما وإهمالا؛ ومن ذلك[3]:

* دبَّح ودبَّخ بمعنى لزم بيته.
* امتحط سيفه وامتخطه: أي سلَّه.
* العصب والعضب: الغلام النشيط.

المبحث الخامس/ المستوى البلاغي:

أولاً/الإيجاز:

من خصائص اللغة العربية أنها لغة إيجاز واختصار؛ فالعرب ديدنها أن (خير الكلام ما قلَّ ودلَّ)، وأن (اللبيب بالإشارة يفهم). ويندرج ضمن هذا الباب أقسام عدة نوجزها في ثلاثة عناصر: الإيجاز في الحروف، والإيجاز في الكلمات، والإيجاز في الجمل[1].

---

[1] - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 76 – 77.
[2] - عبقرية اللغة العربية وجمالياتها. خليل عبد العال زايد. ص 72.
[3] - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 95.

أ – الإيجاز في الحروف[2]:

تُكتب الحركات في العربية فوق الحرف أو تحته، بينما تأخذ في بعض اللغات الأجنبية حجما يساوي حجم الحرف أو يزيد عليه (Ma).

وقد نحتاج في اللغة الأجنبية إلى حرفين مقابل حرف واحد في العربية؛ كصوت الخاء مثلا: (خ / Kh).

كما أن إشارة الشدة تغنينا عن كتابة الحرف مكرَّرا، بينما الحرف المكرَّر في اللغة الأجنبية هو مكرَّر كذلك على مستوى الكتابة (recommendation).

والإدغام قد يغنينا عن كتابة حروف بأكملها، وحذف حروف أخرى؛ فنحن نكتب (عمَّ) عوضا عن (عن+ما)، ونكتب (ممَّ) عوضا عن (من+ما).

ب – الإيجاز في الكلمات[3]:

* اللغة العربية لا تحتاج إلى الأفعال المساعدة كما هو الحال في بعض اللغات الأجنبية؛ فنحن نقول مباشرة (أنا سعيد)، أما في اللغة الفرنسية فنحتاج للفعل المساعد (je suis heureux).

* قد يشكِّل الحرف الواحد جملة في اللغة العربية؛ كأن نقول (فِ) من الوفاء؛ فهي جملة فعلية من فعل وفاعل، وكذلك (قِ) من الوقاية...وهذا ما تفتقر إليه اللغات الأخرى.

* يمكن بالحركات التفريق بين أنواع عدة من الكلمات؛ فكلمة (فرَحٌ) مصدر لوجود الفتحة، وكلمة (فرِحٌ) صيغة مبالغة لوجود الكسرة.

فضلاً عن ذلك فإن الحركات وسيلة التمييز بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول (كَتَب/ كُتِب).

ويمكن الاستغناء بحرفيْن عن كلمات كاملة؛ ومثال ذلك زيادة حرفين إلى المفرد للحصول على المثنى (كتاب: كتابان: كتابيْن) على خلاف اللغة الفرنسية التي نضطر فيها إلى زيادة العدد فنقول (les deux livres).

ومن الجدير بالذكر أن اللغة العربية تحظى بجملة من الكلمات التي يصعب ترجمتها إلى اللغات الأجنبية بكلمة واحدة؛ ومن ذلك:

العربية	الإنجليزية
هيهات	It is too far
شتَّان	There is a great difference
سأذهب	I will go

[1] - نحو وعي لغوي. مازن المبارك. مؤسسة الرسالة. 1979. بيروت. لبنان. ص 63 – 72، وفضائل لغة القرآن. فرحان السليم. كتاب غير منشور، وعبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 66 – 67.

[2] - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 66 – 67.

[3] - المصدر نفسه. ص 66 – 69.

سيذهب	He will go

ج – الإيجاز في الجمل[1]:

خير ما نمثِّل به لأسلوب الإيجاز في الجمل العربية أسلوب النفي؛ ومن ذلك جملة (لمْ أقابله) فترجمتها في اللغة الفرنسية (je ne l'ai pas rencontré) وفي الإنجليزية (I did not meet him).

وواضح جدا الفرق بين عدد الكلمات في اللغة العربية وفي باقي اللغات.

ويندرج في باب الإيجاز كذلك ما يعرف بـ(النحت)؛ ومنه[2]:

- بسمل: قال (بسم الله الرحمن الرحيم).
- حوقل: قال (لا حولَ ولا قوة إلَّا بالله العظيم).
- حسبل: قال (حسبنا الله ونعم الوكيل).
- سبحل: قال (سبحان الله والحمد لله).
- هلَّل وكبَّر: قال (لا إله إلا الله، والله أكبر).

ثانيًا/كلمات تُقرأ من اليمين واليسار:

توجد في اللغة العربية كلمات كثيرة تُقرأ من اليمين واليسار، وتؤدي المعنى نفسه؛ مثل: خوخ، دود، توت، كعك، سوس، قوق..إلخ.

وفي المقابل توجد بعض الجمل التي تُقرأ من اليمين بمعنى، ومن اليسار بمعنى؛ ومن ذلك ما جاء في قصة رجل أسره الروم، فلما طلبوا منه إرسال رسالة إلى قائد المسلمين ليشجعه على القدوم إليهم، وكان الروم قد نصبوا للمسلمين كمينا، بعث له برسالة تحمل جملة واحدة فقط، إذا قرئت من اليمين كانت كما أراد الروم، وإذا قرئت من اليسار كانت تحذيرا للمسلمين، وهي: (نصحتُ فدعْ ربيك ودعْ مهلك)، وإذا عكست كانت (كلهم عدوٌّ كبير عُدْ فتحصَّنْ)[3].

ثالثًا/ تعدد الدلالات الزمنية:

تتعدد دلالة الزمن في اللغة العربية بين الماضي والحاضر والأمر والمستقبل.

ومن عظمة اللغة العربية أنه بإمكانها:

- التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي: وذلك للتأكيد على حتمية وقوعه لا محالة؛ كقوله تعالى ﴿ويَوْمَ يُنْفخُ في الصُّورِ ففزِع مَنْ في السَّماواتِ ومنْ في الأرْضِ﴾[4]؛ أي (سيفزع).

---

[1] - فضائل لغة القرآن. فرحان السليم. كتاب غير منشور، وعبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 66 – 70.

[2] - عبقرية اللغة العربية وجمالياتها. خليل عبد العال زايد. ص 68.

[3] - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 96.

[4] - من الآية 89 من سورة النمل.

- التعبير عن الماضي بصيغة المضارع: ومن ذلك قوله تعالى ﴿واللهُ الذي أرسلَ الرّياحَ فتُثيرُ سحابًا فسُقْناهُ إلى بلدٍ ميّتٍ﴾[1]؛ أي (فأثارت سحابا)[2].

الخاتمة:

خلص البحث إلى نتائج، نذكر أهم ما جاء فيها:

1. إن للغة العربية وجوهًا عدّة من التميز والتفرد، وأن لكلِّ وجه سمات وخصائص يصعب الإحاطة بها جميعها.
2. تحفل اللغة العربية على مدار تاريخها بظواهر لغوية عظيمة؛ كثبات أصواتها، ومناسبة الحروف لمعانيها، والاشتقاق، والتقديم والتأخير، والحذف، والترادف، والاشتراك اللفظي، وغير ذلك مما امتازت به لغة الضاد تميزا مبهرا يظهر فيه عجيب جمالها، وسحر رونقها، وبهاء كمالها.
3. من خصائص اللغة العربية أنها لغة إيجاز واختصار؛ تمنح النص كثافة في التعبير والدلالة، وفي المقابل هي لغة الاتساع والإطناب في دلالة التراكيب، وعمق المعنى، ودقة التصوير.
4. تتعدد وسائل الخطاب وطرقه في الزمان والمكان وبصيغ مختلفة، مما يثري دلالة النص ويمنحه طاقة تعبيرية خلاَّقة، فقد كانت دلالة الزمن في اللغة العربية تتمحور بين الماضي والحاضر والأمر والمستقبل، مما جعلها تمناز عن غيرها من لغات العالم.
5. تُعدُّ اللغة العربية من اللغات التي أثّرت في لغات العالم، فقد "أثَّرت تأثيرا ذا درجات متباينة من الشدة في نحو مئة من لغات العالم ولهجاته، ومن جملتها أرقى اللغات الأوربية"[3].

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش، وتليه:

أولا: المصادر:

1 - البرهان في علوم القرآن. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. تحقيق أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاؤه. الطبعة الأولى. 1957.

2 – التعريفات. علي بن محمد الشريف الجرجاني. ضبط وتصحيح جماعة من العلماء. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1983.

3 - الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الرابعة. دون تاريخ.

4 – ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل. تحقيق محمود إبراهيم محمد الرضواني. وزارة الثقافة والفنون والتراث. الدوحة. الطبعة الأولى. 2010.

5 - ديوان ذي الرمة. تحقيق مكارتني. كامبردج. طبعة 1919.

[1] - من الآية 9 من سورة فاطر.

[2] - عبقرية اللغة العربية وجمالياتها. خليل عبد العال زايد. ص 87 – 88.

[3] - غرائب اللغة العربية. رفائيل نخلة اليسوعي. الطبعة الرابعة. دار المشرق. بيروت. لبنان. المقدمة.

6 - الرسالة. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق أحمد شاكر. مكتبة الحلبي. مصر. الطبعة الأولى. 1940.
7 - الشعر والشعراء. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. دار المعارف. القاهرة. 1982.
8 - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق عمر الفاروق الطباع. الناشر: محمد علي بيضون. الطبعة الأولى. 1997.
9 - غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري). نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري. تحقيق الشيخ زكرياء عميرات. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1416 هـ.
10 - فقه اللغة وسر العربية. عبد الملك أبو منصور الثعالبي. تحقيق عبد الرزاق المهدي. إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. 2002.
11 - كتاب العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. دار الهلال. القاهرة. دون تاريخ.
12 - ما اتفق لفظه واختلف معناه. هبة الله ابن الشجري. تحقيق عطية رزق. دار النشر فرانتس شتايز شتوتغارت. الطبعة الأولى. 1992. بيروت. لبنان.
13 - مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي). أبو البركات عبد الله حافظ الدين النسفي. تحقيق يوسف علي بديوي. دار الكلم الطيب. بيروت. الطبعة الأولى. 1998.
14 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها. جلال الدين السيوطي. تحقيق فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1998.
15 - المنجد في اللغة. أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الملقب بكراع النمل. تحقيق أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الثانية. 1988.

ثانيا: المراجع:

16 – التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه. رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي. القاهرة. الطبعة الثالثة. 1997.
17 - دراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. 2009.
18 - دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم. منير محمود المسيري. مكتبة وهبة. الطبعة الأولى. 2005.
19 - عبقرية اللغة العربية. عمر فروخ. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. 1981.
20 - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. الرباط. المملكة المغربية. 2016.
21 - عبقرية اللغة العربية وجمالياتها. خليل عبد العال زايد. المنتدى الإسلامي. الشارقة. الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الأولى. 2014.
22 - العربية الفصحى: مرونتها وعقلانيتها وأسباب خلودها. عودة الله منيع القيسي. دار البداية. عمان. الأردن. الطبعة الأولى. 2008.
23 - علم اللغة. محمود فهمي حجازي. وكالة المطبوعات. الكويت. دون تاريخ.
24 - غرائب اللغة العربية. رفائيل نخلة اليسوعي. الطبعة الرابعة. دار المشرق. بيروت. لبنان. دون تاريخ.

25 - فضائل لغة القرآن. فرحان السليم. كتاب غير منشور.
26 - مغامرات لغوية. عبد الحق فاضل. دار العلم للملايين. دون طبعة. دون تاريخ.
27 - نحو وعي لغوي. مازن المبارك. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. 1979.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية:

1 - معجم الدوحةhttps://dohadictionary.org
2 - معجم الشارقة https://www.almojam.org

التخييل والعلاقات الضدية في نونية ابن زيدون-قراءة تحليلية

د. أميرة محمد سرانك
التخصص/ دكتوراه فلسفة في الآداب، تخصص (الدراسات الأدبية والنقدية)
العمل سابقا/جامعة الإسكندرية/جمهورية مصر العربية
العمل حاليًا/ وزارة التربية/ الكويت
المحور الثالث :الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج
Email: ameramsaranek@gmail.com